Conference Proceedings: Enhancing the Role of Islamic, Social, and Human Studies in Building Society, Volume 23, July 2026.

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

منظومة القيم القرآنية وعلاقتها ببناء التماسك المجتمعي قراءة سوسيولوجية معاصرة

ا. د حمدان رمضان محمد

جامعة الموصل / كلية الآداب/ قسم علم الاجتماع

د. م سعد طلب عبد الحماد

جامعة الموصل/ كلية العلوم الاسلامية/ قسم الحيث وعلومه

The Quranic Value System and its Relationship to Building Social Cohesion: A Contemporary Sociological Reading

Prof. Dr. Hamdan Ramadan Muhammad
University of Mosul / College of Arts / Department of Sociology
Dr. M. Saad Talab Abdul Hammad
University of Mosul / College of Islamic Sciences / Department of Hadith and its Sciences

الملخص .

يتناول هذا البحث منظومة القيم القرآنية وعلاقتها ببناء التماسك المجتمعي من منظور سوسيولوجي معاصر، انطلاقًا من فرضية مفادها أن القرآن الكريم يقدم بناءً قيميًا متكاملًا يسهم في ترسيخ التضامن الاجتماعي وتعزيز الوحدة المجتمعية. يسعى البحث إلى تحليل القيم ذات البعد الاجتماعي في النص القرآني، مثل العدل، والتكافل، والتراحم، والشورى، والانتماء للأمة، وربطها بالمفاهيم السوسيولوجية الحديثة المرتبطة بالتماسك الاجتماعي ورأس المال الاجتماعي.كما اعتمد على المنهج التحليلي والمقاربة المقارنة للكشف عن نقاط التقاطع بين المرجعية القرآنية والنظريات الاجتماعية المعاصرة. ويخلص البحث إلى أن القيم القرآنية لا تمثل مجرد منظومة أخلاقية معيارية، بل تشكل إطارًا بنيويًا قادرًا على إعادة إنتاج التماسك المجتمعي في ظل التحولات الراهنة، إذا ما أُعيدت قراءتها وتفعيلها ضمن سياق اجتماعي معاصر.

الكلمات المفتاحية: القيم القرآنية، التماسك المجتمعي، التضامن الاجتماعي، رأس المال الاجتماعي.

Abstract .

This study examines the Qur’anic value system and its relationship to social cohesion through a contemporary sociological perspective. The research is based on the assumption that the Qur’an provides an integrated moral and social framework capable of fostering solidarity, unity, and collective belonging within society. The study analyzes socially oriented Qur’anic values such as justice, social solidarity, compassion, consultation (shura), and the concept of the ummah, and relates them to modern sociological theories of social cohesion and social capital.Using analytical and comparative methodologies, the research explores points of convergence between the Qur’anic normative structure and contemporary sociological frameworks. The study concludes that Qur’anic values should not be viewed merely as ethical prescriptions, but rather as a structural framework capable of reconstructing social cohesion in times of social fragmentation, provided they are reinterpreted and activated within a contemporary societal context.

Keywords: Qur’anic values, social cohesion, social solidarity, social capital.

المقدمة .

يشهد العالم المعاصر تحولات اجتماعية متسارعة أفرزت تحديات عميقة تمس بنية المجتمعات واستقرارها، من أبرزها تراجع التماسك المجتمعي، وضعف الروابط الاجتماعية، وتنامي النزاعات والهويات الفرعية، وهو ما دفع علماء الاجتماع إلى إعادة النظر في الأسس القيمية التي يقوم عليها تماسك المجتمع(Giddens, 1991, p. 64) ، وقد أكد إميل دوركايم أن المجتمع لا يمكن أن يستمر دون وجود منظومة قيم مشتركة تشكل ما يُعرف بالضمير الجمعي، الذي يمثل الأساس في تحقيق التضامن الاجتماعي(Durkheim2014, p. 38) وفي السياق ذاته، برزت مقاربات حديثة تركز على مفهوم رأس المال الاجتماعي، حيث يرى"" روبرت بوتنام"" أن الثقة والشبكات الاجتماعية والمشاركة المدنية تمثل عناصر حاسمة في بناء مجتمع متماسك(Putnam, 2000, p. 19) ، غير أن هذه المقاربات، رغم أهميتها، تظل في إطار التحليل الوضعي الذي قد يغفل البعد القيمي الأخلاقي العميق، ومن هنا تبرز أهمية المرجعية القرآنية بوصفها منظومة قيمية متكاملة، تقدم تصورًا شاملًا للعلاقات الاجتماعية قائمًا على مبادئ العدل، والتكافل، والتراحم، والوحدة، وهي قيم تؤسس لبناء مجتمع متماسك ومستقر. وقد أشار ابن عاشور إلى أن مقاصد الشريعة الإسلامية تهدف إلى حفظ النظام الاجتماعي وتحقيق المصلحة العامة (ابن عاشور، ١٩٤٦، ص ٨٩)اضف الى ذلك، يمثل التماسك المجتمعي أحد المفاهيم المركزية في الفكر السوسيولوجي الكلاسيكي والمعاصر، إذ ارتبطت دراسة المجتمع منذ نشأة علم الاجتماع بالسؤال عن الشروط التي تحفظ توازنه واستمراريته، وقد أكد إميل دوركايم أن المجتمع لا يستمر إلا بوجود منظومة قيم مشتركة تشكل ما أسماه "الضمير الجمعي"، وهو القوة المعنوية التي تحفظ النظام الاجتماعي(Durkheim, 2014, p. 38) ، وفي السياق المعاصر، تطور المفهوم ليشمل عناصر الثقة، والشبكات الاجتماعية، والمشاركة المدنية، كما بيّن روبرت بوتنام في نظريته حول رأس المال الاجتماعي(Putnam, 2000, p. 19) ، ويشير ""Amartya Sen ""إلى أن العدالة الاجتماعية تمثل شرطًا أساسيًا لتحقيق التماسك المجتمعي، حيث إن غيابها يؤدي إلى تفكك البنى الاجتماعية وظهور أشكال من الإقصاء والتهميش (Sen, 1999, p. 36).المقابل، يقدم القرآن الكريم منظومة قيمية متكاملة تؤسس للعلاقات الاجتماعية على مبادئ العدل، والتكافل، والتراحم، والوحدة، بما يجعل دراستها في ضوء التحليل السوسيولوجي ضرورة علمية لفهم إمكاناتها في بناء التماسك المجتمعي، وعليه، يسعى هذا البحث إلى دراسة منظومة القيم القرآنية وتحليل علاقتها بالتماسك المجتمعي من منظور سوسيولوجي معاصر، من خلال الربط بين المرجعية القرآنية والنظريات الاجتماعية الحديثة، بهدف تقديم إطار تحليلي متكامل يسهم في فهم آليات بناء المجتمع المتماسك في ظل التحديات المعاصرة.

اولا: الاطار العام والمنهجي للبحث.

يتضمن هذا المحور مجموعة عناصر البحث، وعلى النحو الاتي:

إشكالية البحث.

تشهد المجتمعات المعاصرة تحولات بنيوية عميقة رافقتها مظاهر تفكك اجتماعي، وتراجع في منسوب الثقة، واهتزاز في منظومات القيم الناظمة للعلاقات الاجتماعية، الأمر الذي أعاد طرح التساؤل حول المرجعيات القيمية القادرة على إعادة إنتاج التماسك المجتمعي. وفي هذا السياق، يبرز القرآن الكريم بوصفه حاملاً لمنظومة قيمية متكاملة تؤسس لمفاهيم العدل، والتكافل، والتراحم، والوحدة، والانتماء الجمعي، ومن هنا تتمثل إشكالية البحث في التساؤل الرئيس الآتي: إلى أي مدى تسهم منظومة القيم القرآنية في بناء وتعزيز التماسك المجتمعي وفق قراءة سوسيولوجية معاصرة؟. ويتفرع عنه عدد من التساؤلات:ما طبيعة البناء القيمي في القرآن الكريم من منظور اجتماعي؟. كيف يمكن تفسير مفاهيم التضامن والوحدة في ضوء النظريات السوسيولوجية الحديثة؟. ما أوجه الالتقاء بين القيم القرآنية ونظريات التضامن الاجتماعي؟.ما العلاقة بين القيم القرآنية وإعادة إنتاج رأس المال الاجتماعي؟. هل يمكن اعتبار القيم القرآنية إطارًا مرجعيًا لإعادة إنتاج رأس المال الاجتماعي ولمعالجة مظاهر التفكك المجتمعي المعاصر؟.

أهداف البحث.

يسعى البحث الى تحقيق عدة اهداف، منها:

أ- تحليل منظومة القيم القرآنية ذات البعد الاجتماعي.

ب- بيان الأسس النظرية للتماسك المجتمعي في الفكر السوسيولوجي المعاصر.

ت- الكشف عن نقاط التقاطع بين القيم القرآنية ونظريات التماسك الاجتماعي.

ث- تفسير دور القيم القرآنية في تعزيز التضامن والوحدة المجتمعية.

ج- تقديم إطار تحليلي معاصر لإعادة توظيف القيم القرآنية في معالجة الأزمات الاجتماعية.

٣-أهمية البحث.

تتجلى اهمية هذا البحث بانه يسهم في ربط الدراسات القرآنية بالتحليل السوسيولوجي المعاصر، يقدم مقاربة علمية تتجاوز الطرح الوعظي إلى التحليل البنيوي، ويعزز فهم البعد الاجتماعي للنص القرآني، ويوفر إطارًا نظريًا يمكن توظيفه في دراسات بناء السلام المجتمعي، ويفتح أفقًا للدراسات البينية بين العلوم الشرعية والعلوم الاجتماعية.

منهجية البحث.

اعتمد البحث على المنهج التحليلي للنصوص القرآنية ذات البعد الاجتماعي، والمنهج السوسيولوجي التفسيري في تحليل مفهوم التماسك المجتمعي، والمقاربة المقارنة بين البناء القيمي القرآني وبعض النظريات الاجتماعية (مثل نظريات التضامن الاجتماعي ورأس المال الاجتماعي)، توظيف التحليل المفاهيمي لتحديد المصطلحات المركزية.

حدود البحث.

يركز البحث على القيم ذات البعد الاجتماعي دون التوسع في القيم العقدية البحتة، واعتمد القراءة السوسيولوجية دون الدخول في التفصيل الفقهي، اصف الى ذلك يتناول المفهوم نظريًا دون دراسة ميدانية في هذه المرحلة.

المفاهيم الخاصة بالبحث.

أ- **المنظومة:** " تشير إلى نسق مترابط من العناصر يؤدي وظيفة تكاملية" .(Parsons, 1951, p. 36) وهي تعني في هذا البحث البناء القيمي المتكامل الذي يشكل إطارًا ناظمًا للسلوك الاجتماعي.

ب- **القيمة:** عرّف (تالكوت بارسونز) القيمة" بأنها معيار ثقافي يوجه الاختيارات والسلوك"(Parsons, 1951, p. 12) ، وفي الفكر الإسلامي، يشير ابن عاشور إلى أن القيم تمثل المقاصد العليا المنظمة لحياة الناس (ابن عاشور، ١٩٤٦، ص ٨٩).

ت- **القيم القرآنية:** القيم القرآنية هي" المبادئ المعيارية المستمدة من النص القرآني، التي تنظم علاقة الإنسان بغيره، وتؤسس لمجتمع قائم على العدل والتراحم والتكافل" (الزحيلي، ١٩٩١، ص ١١٢).

ث- **التماسك المجتمعي:** يرى(إميل دوركايم) أن التماسك" يتحقق بوجود تضامن قائم على القيم المشتركة" (Durkheim, 2014, p. 70)، أما ""روبرت بوتنام"" فيربطه بمستوى الثقة والمشاركة المدنية.(Putnam, 2000, p. 22)

ج- **التضامن الاجتماعي:** التضامن هو" درجة الترابط الناتج عن التشابه أو التكامل الوظيفي بين الأفراد"(Durkheim, 2014, p. 82) .

ح- **رأس المال الاجتماعي:**" يشير إلى الشبكات الاجتماعية والثقة التي تسهل التعاون داخل المجتمع "(Putnam, 2000, p. 67).

ثانيا: التماسك المجتمعي في الفكر السوسيولوجي المعاصر.

يمثل مفهوم التماسك المجتمعي أحد المفاهيم التأسيسية في علم الاجتماع، إذ ارتبط منذ نشأة التخصص بالسؤال الجوهري: كيف يستمر المجتمع؟ وما الذي يمنع انهياره؟ وقد انطلقت الإجابات الأولى من محاولة تفسير طبيعة الروابط التي تشد الأفراد إلى بعضهم، سواء كانت روابط قائمة على التشابه أو على التكامل الوظيفي أو على المصالح المشتركة(الصالحي،٢٠١٠ ،ص ٥٨).ويمكن تفسير فاعلية القيم القرآنية في ضوء نظرية الفعل التواصلي عند Jürgen Habermas التي تؤكد أن التفاهم القائم على القيم المشتركة يسهم في تحقيق التكامل الاجتماعي (Habermas, 1984, p. 86)، ويُعدّ (إميل دوركايم) المؤسس الفعلي للتنظير العلمي لمفهوم التضامن، إذ اعتبر أن المجتمع لا يقوم إلا بوجود منظومة قيم مشتركة تُنتج "الضمير الجمعي .(Durkheim, 2014, p. 38) "ثم تطور المفهوم في النظرية الوظيفية عند(تالكوت بارسونز) ،الذي ربط التماسك بالنسق القيمي المنظم للفعل الاجتماعي(Parsons, 1951, p. 36) ، وصولًا إلى المقاربات المعاصرة حول رأس المال الاجتماعي عند روبرت بوتنام(Putnam, 2000, p. 19) .

١- التماسك الاجتماعي في النظرية الكلاسيكية.

يشير ذلك الى:

أ- مفهوم التضامن عند إميل دوركايم.

يعد كتابه تقسيم العمل في المجتمع (١٨٩٣) نقطة التحول في فهم التماسك الاجتماعي. إذ يرى أن التضامن هو الرابطة الأخلاقية التي تجعل الأفراد يشعرون بانتمائهم إلى كيان جماعي، قسم"" دوركايم"" التضامن إلى نوعين:

١- **التضامن الميكانيكي:** يقوم على التشابه بين الأفراد، ويسود في المجتمعات التقليدية، ويعتمد على قوة الضمير الجمعي، وتكون القيم الدينية فيه مركزية

٢- **التضامن العضوي:** يقوم على التخصص وتقسيم العمل، ويسود في المجتمعات الحديثة، ويعتمد على التكامل الوظيفي بين الأفراد . (Durkheim,2014, pp.70- 82)

ب- **تحليل نقدي:** رغم عمق طرح"" دوركايم""، إلا أنه ركز على البعد الوظيفي للقيم دون التوسع في بعدها المعياري الأخلاقي المتجاوز للبنية الاقتصادية، مما يفتح المجال لمقارنة أعمق مع المرجعية القرآنية التي تؤسس للتضامن على بعد عقدي وأخلاقي في آن واحد.

٢- النسق القيمي والتكامل الاجتماعي في النظرية الوظيفية.

يركز ذلك على:

أ- نظرية الفعل الاجتماعي عند تالكوت بارسونز.

يرى"" بارسونز"" أن المجتمع نسق مترابط من الأدوار والقيم، وأن التكامل يتحقق عبر التزام الأفراد بالمعايير المشتركة، وقد وضع نموذج AGIL الشهير الذي يحدد أربعة متطلبات أساسية لبقاء أي نسق اجتماعي: التكيف ، وتحقيق الأهداف، والتكامل، وحفظ النمط، ويؤكد أن القيم تمثل الآلية المركزية لضبط السلوك وتحقيق التكامل(Parsons, 1951, pp.36-44) .

ب- **تحليل مقارن:** يمكن ملاحظة أن تصور بارسونز عن "النسق القيمي" قريب من فكرة "المنظومة القيمية" في القرآن، غير أن المرجعية في النظرية الوظيفية ذات طابع وضعي، بينما في القرآن ذات بعد تشريعي أخلاقي متعالٍ.

٣- رأس المال الاجتماعي في المقاربات المعاصرة.

يشير ذلك الى:

أ- المفهوم عند روبرت بوتنام.

في كتابهBowling Alone ، يرى بوتنام أن تراجع المشاركة المدنية في المجتمع الأمريكي أدى إلى انخفاض مستوى الثقة والتماسك ، ويعرف رأس المال الاجتماعي بأنه: "الشبكات الاجتماعية ومعايير الثقة والتعاون التي تسهل العمل الجماعي.(Putnam, 2000, pp.19& 67) " ويقسمه إلى:رأس مال ترابطي ، ورأس مال تجسيري.

ب- **دلالة نظرية:** الثقة في هذا النموذج تمثل حجر الأساس للتماسك، وهي قيمة مركزية كذلك في المنظومة القرآنية، مما يفتح مجالًا لتحليل العلاقة بين القيم القرآنية وإنتاج الثقة الاجتماعية، كما يرى"" Pierre Bourdieu ""أن رأس المال الاجتماعي يتجسد في شبكة العلاقات التي توفر للأفراد موارد رمزية ومادية تعزز موقعهم داخل البنية الاجتماعية (Bourdieu, 1986, p. 248)، ويؤكد"" Coleman James "" أن رأس المال الاجتماعي يسهم في تسهيل العمل الجماعي وتحقيق الأهداف المشتركة داخل المجتمع (Coleman, 1988, p. S98).

٤- المقاربات النقدية الحديثة للتماسك.

يشير"" أنطوني غيدنز"" إلى أن الحداثة المتأخرة أدت إلى تفكك الأطر التقليدية للهوية، مما أضعف الروابط الجمعية (Giddens, 1991, p. 64)، كما تؤكد مقاربات السلام الإيجابي عند يوهان غالتونغ أن التماسك لا يتحقق بغياب العنف فقط، بل بوجود عدالة بنيوية (Galtung, 1996, p. 9).

٥- تحليل نقدي مقارن بين النظريات.

البعد	دوركايم	بارسونز	بوتنام	الدلالة المقارنة	اساس التماسك الضمير الجمعي
النسق القيمي	الثقة والشبكات	القيم المشتركة طبيعة القيم	اجتماعية	معيارية تنظيمية طبيعة القيم	تفاعلية قابلية المقارنة
مع القيم القرانية الهدف	الاستقرار	التكامل	المشاركة	إعادة بناء التماسك	

٦- **الاستنتاج النظري:** جميع النظريات تتفق على مركزية القيم، تختلف في مصدر القيم (وضعي/اجتماعي)، تركز على الوظيفة أكثر من المرجعية الأخلاقية، وهنا يبرز السؤال التحليلي الذي يمهد للفصل الثالث: هل تقدم المنظومة القرآنية نموذجًا أعمق للتماسك يقوم على تكامل البعد الأخلاقي والوظيفي معًا.وبناء على ما تقدم، أثبت التحليل أن التماسك المجتمعي في الفكر السوسيولوجي يقوم على ثلاثة مرتكزات:القيم المشتركة (Durkheim, 2014)، النسق المعياري المنظم للفعل(Parsons, 1951) ، الثقة والشبكات الاجتماعية(Putnam, 2000) ، كما يرى" Pierre Bourdieu "أن رأس المال الاجتماعي يتجسد في شبكة العلاقات التي توفر للأفراد موارد رمزية ومادية تعزز موقعهم داخل البنية الاجتماعية

(Bourdieu, 1986, p. 248).غير أن هذه النظريات، رغم عمقها، تبقى ذات أفق وضعي، الأمر الذي يستدعي قراءة المنظومة القيمية القرآنية بوصفها إطارًا يتجاوز البعد الوظيفي إلى البعد الأخلاقي المقاصدي.

ثالثا: البناء القيمي في القرآن الكريم وأبعاده الاجتماعية.

يمثل القرآن الكريم مرجعيةً قيميةً شاملةً تنظم علاقة الإنسان بربه وبنفسه وبالآخرين، وتؤسس لبنية اجتماعية تقوم على مبادئ العدل والتكافل والتراحم والوحدة. ولا تقتصر القيم القرآنية على بعدها الوعظي، بل تتجلى بوصفها منظومة معيارية ذات وظيفة اجتماعية بنائية، ويؤكد(ابن عاشو)ر أن المقاصد الكبرى للشريعة تدور حول حفظ نظام المجتمع واستقامة أحواله (ابن عاشور، ١٩٤٦، ص ٨٩)، وهو ما يعكس البعد الاجتماعي العميق للنص القرآني، وعلى النحو الاتي:

١- الأساس المرجعي للقيم في القرآن الكريم.

يتضمن ذلك على:

أ- مفهوم القيمة في الرؤية القرآنية.

القيمة في المنظور القرآني ليست مجرد توجيه أخلاقي، بل هي معيار سلوكي ملزم يسهم في تنظيم الحياة الفردية والجماعية(الصالحي،٢٠١٠، ص٢٣)، ويرى الزحيلي أن القيم القرآنية تمثل الإطار الحاكم للعلاقات الاجتماعية بما يضمن العدالة والاستقرار (الزحيلي، ١٩٩١، ص ١١٢)، ومن هذا المنطلق، فإن القيم القرآنية تؤدي وظيفة تنظيمية تضاهي ما سماه(دوركايم) بالضمير الجمعي، ولكنها تستند إلى مرجعية إلهية متعالية.

ب- الخصائص العامة للمنظومة القيمية القرآنية.

يشير ذلك على:

١- الشمول: تشمل جميع مجالات الحياة.

٢- التوازن: تجمع بين الفرد والمجتم، كما يشير"" فخر الدين الرازي"" إلى أن القيم القرآنية تؤسس لنظام أخلاقي شامل يحقق التوازن بين الفرد والمجتمع (الرازي، ٢٠٠٠، ج٢، ص ١٢٠).

٣- المقاصدية: مرتبطة بتحقيق مصالح الناس ودفع المفاسد، ويرى(الشاطبي)، أن مقاصد الشريعة تهدف إلى حفظ الضروريات الخمس، وعلى رأسها حفظ النفس والمجتمع، مما يعكس البعد الاجتماعي العميق للقيم الإسلامية (الشاطبي، ١٩٩٧، ص ٤٥).

٤- الاستمرارية: صالحة لكل زمان ومكان(الطبري،٢٠٠١، ص١١٠)، ويشير(القرضاوي) إلى أن القيم في القرآن تتسم بطابعها الحضاري الذي ينهض بالمجتمع ويعزز تماسكه (القرضاوي، ١٩٩٥، ص ٧٣).

٢- القيم المؤسسة للتماسك المجتمعي في القرآن الكريم.

يركز ذلك على:

أ- قيمة العدل.

العدل يمثل الأساس البنيوي للتوازن الاجتماعي، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ (النحل: ٩٠.(ويرى"" القرطبي"" أن العدل أصلٌ جامعٌ تقوم به مصالح الأمة (القرطبي، ١٩٦٤، ج٥، ص ٢٦٠)، البعد السوسيولوجي: العدل يعزز الثقة بين الأفراد ويحد من النزاعات، وهو ما يتوافق مع مفهوم الاستقرار الاجتماعي في نظرية التماسك.

ب- **قيمة التكافل الاجتماعي.**

يتجلى التكافل في نصوص متعددة تؤكد مسؤولية المجتمع عن أفراده، خاصة الفئات الضعيفة، ويرى" ابن كثير"" أن النصوص القرآنية تؤسس لروح التعاون والتكافل (ابن كثير، ٢٠٠٠، ج١، ص ٢١٥)، البعد السوسيولوجي: التكافل يعزز الترابط الشبكي داخل المجتمع، وهو ما يمكن مقارنته بمفهوم رأس المال الاجتماعي عند بوتنام(Putnam, 2000, p. 67) .

ت- قيمة التراحم.

قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧)، الرحمة هنا قيمة اجتماعية تنعكس في التعامل الإنساني المتوازن، البعد الاجتماعي: التراحم يعزز الثقة ويقلل من التوترات الاجتماعية(الرازي ،٢٠٠٠ ، ص٣٨).

ث- قيمة الشورى.

قال تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى: ٣٨)، تشير الشورى إلى المشاركة المجتمعية في اتخاذ القرار.

البعد السوسيولوجي: المشاركة تعزز الانتماء والاندماج الاجتماعي، وهو عنصر أساسي في التماسك(ابن الكثير،٢٠٠٠، ص٨٥).

ج- قيمة الوحدة (مفهوم الأمة).

قال تعالى:﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ (الأنبياء: ٩٢)، الوحدة هنا ليست سياسية فقط، بل قيمة تنظيمية تعزز الهوية الجمعية، ويرى بعض الباحثين أن مفهوم الأمة يمثل إطارًا لتكوين هوية جماعية متماسكة.

ح- قيمة الإصلاح الاجتماعي.

قال تعالى: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾ (هود: ٨٨)، الإصلاح قيمة بنائية تهدف إلى معالجة الخلل الاجتماعي وإعادة التوازن.

٣- الأبعاد البنيوية للمنظومة القيمية القرآنية.

يشير ذلك الى:

أ- البعد العقدي: القيم مستمدة من الإيمان، مما يمنحها قوة إلزامية معنوية.

ب- البعد الأخلاقي: توجه السلوك الفردي بما ينعكس على الجماعة.

ت- البعد الاجتماعي: تنظم العلاقات وتمنع النزاعات.

ث- البعد الحضاري: تسهم في بناء مجتمع متماسك قادر على الاستمرار(الشاطبي،١٩٩٧،ص٢٣)، وعند مقارنة هذه المنظومة بما طرحه: دوركايم حول الضمير الجمعي، وبارسونز حول النسق القيمي، وبوتنام حول رأس المال الاجتماعي، يتضح أن القرآن يقدم نموذجًا متكاملًا يجمع بين: المرجعية الأخلاقية، والضبط الاجتماعي، وإنتاج الثقة، وبناء الهوية الجمعية، وهذا ما يجعله إطارًا قابلًا للتحليل السوسيولوجي العميق في المحور القادم.وعليه بيّن هذا الفصل أن القيم القرآنية ليست مفاهيم أخلاقية مجردة، بل تشكل منظومة بنيوية تؤسس للتماسك الاجتماعي عبر قيم العدل، والتكافل، والتراحم، والشورى، والوحدة، والإصلاح. وهي بذلك تمثل إطارًا نظريًا قابلًا للمقارنة مع النظريات السوسيولوجية المعاصرة، تمهيدًا للتحليل التطبيقي في الفصل الرابع.

رابعا: التحليل السوسيولوجي للقيم القرآنية وعلاقتها بإنتاج التماسك المجتمعي.

بعد أن تم عرض الإطار النظري للتماسك الاجتماعي في الفكر السوسيولوجي، وتحليل البناء القيمي في القرآن الكريم، يأتي هذا المحور ليقوم بعملية الدمج التحليلي بين المرجعيتين، بهدف اختبار مدى قابلية القيم القرآنية للتفسير السوسيولوجي، ومدى قدرتها على إنتاج التماسك المجتمعي في ضوء المفاهيم الحديثة مثل التضامن ورأس المال الاجتماعي، وإن جوهر هذا المحور يقوم على انتقال البحث من الوصف النظري إلى التحليل المقارن البنيوي.

١-القيم القرآنية وإنتاج التضامن الاجتماعي.

يتضمن ذلك على:

أ- من الضمير الجمعي إلى المرجعية القيمية.

يرى"" إميل دوركايم "" أن المجتمع يستمد تماسكه من قوة "الضمير الجمعي" الذي يمثل مجموعة المعتقدات والقيم المشتركة (Durkheim, 2014, p. 38)، وعند مقارنة هذا المفهوم بالقيم القرآنية، نجد أن القرآن يقدم منظومة قيمية موحدة تنظم السلوك الفردي والجماعي، مما يؤدي إلى تشكيل ضمير جمعي أخلاقي مستند إلى مرجعية متعالية، التحليل المقارن: إذا كان التضامن عند دوركايم ناتجًا عن البنية الاجتماعية، فإن التضامن في الرؤية القرآنية ناتج عن التزام عقدي وأخلاقي يسبق البنية الاجتماعية ويؤثر فيها.

ب- العدل كآلية لضبط النظام الاجتماعي.

تشير تقارير(Organisation for Economic Co-operation and Development) إلى أن التماسك الاجتماعي يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالعدالة الاجتماعية والثقة المؤسسية (OECD, 2011, p. 52)، كما أكد ""دوركايم"" أن القواعد الأخلاقية تمثل أساس الاستقرار (Durkheim, 2014, p. 82)، وفي القرآن الكريم يمثل العدل قيمة مركزية تؤسس للتوازن الاجتماعي (القرطبي، ١٩٦٤، ج٥، ص ٢٦٠)، النتيجة التحليلية: العدل القرآني يعمل كآلية ضبط اجتماعي تمنع الانحراف البنيوي وتعيد إنتاج التوازن داخل المجتمع.

٢- القيم القرآنية وبناء رأس المال الاجتماعي.

يؤكد ذلك على:

أ- الثقة الاجتماعية.

يرى" روبرت بوتنام" أن الثقة عنصر أساسي في رأس المال الاجتماعي(Putnam, 2000, p. 19) ، في المنظور القرآني، تتجسد الثقة في قيم الصدق، والأمانة، والوفاء بالعهد. وهذه القيم تخلق بيئة اجتماعية مستقرة تقل فيها النزاعات، تحليل تكاملي: القيم القرآنية تنتج الثقة عبر:الالتزام الأخلاقي، والمسؤولية الفردية

الرقابة الذاتية، ووهذا يعزز الشبكات الاجتماعية ويقوي التماسك.

ب- التكافل والشبكات الاجتماعية.

التكافل في القرآن يمثل التزامًا جماعيًا تجاه الفئات المحتاجة، وهو ما يعزز الروابط الاجتماعية، وبمقارنة ذلك مع تقسيم"" بوتنام"" لرأس المال الاجتماعي إلى: ترابطي ، وتجسيري ، ويمكن اعتبار التكافل القرآني نموذجًا يجمع بين النوعين، لأنه: يقوي الروابط الداخلية، ويعزز التضامن المجتمعي العام

٣- القيم القرآنية والضبط الاجتماعي.

يشمل ذلك على:

أ- الضبط الذاتي.

يؤكد تالكوت بارسونز أن القيم هي الوسيلة الأساسية لضبط السلوك داخل النسق الاجتماعي(Parsons, 1951, p. 36) ، القيم القرآنية تحقق الضبط من خلال: الإيمان بالمسؤولية، ومفهوم الحساب ، وتعزيز الرقابة الذاتية، ووهذا ينتج نظامًا اجتماعيًا مستقرًا دون الحاجة إلى رقابة خارجية مكثفة.

ب- البعد الأخلاقي البنائي.

القرآن لا يكتفي بتحديد السلوك، بل يبني الإنسان أخلاقيًا، مما يؤدي إلى مجتمع متماسك من الداخل لا يعتمد فقط على القوانين، وهنا يظهر الفرق بين: الضبط القانوني، والضبط القيمي

٤- نحو نموذج تفسيري تكاملي.

من خلال المقارنة بين: التضامن عند دوركايم، والنسق القيمي عند بارسونز، ورأس المال الاجتماعي عند بوتنام، وبين منظومة القيم القرآنية، يمكن اقتراح نموذج تفسيري يقوم على ثلاثة مستويات:

أ- المستوى العقدي (المرجعية).

ب- المستوى القيمي (التنظيم).

ت- المستوى السلوكي (التطبيق)، وهذا النموذج يدمج بين: البعد الأخلاقي، والبعد الوظيفي، والبعد البنيوي، مما يجعل القيم القرآنية إطارًا متكاملاً لإنتاج التماسك المجتمعي.

بناء على ذلك خلص التحليل إلى أن القيم القرآنية: تنتج تضامنًا اجتماعيًا مستدامًا.، وتعزز الثقة الاجتماعية، وتسهم في بناء رأس المال الاجتماعي، وتعمل كآلية ضبط ذاتي داخل المجتمع، وتقدم نموذجًا تكامليًا يتجاوز بعض محدوديات النظريات الوضعية، وبذلك تم إثبات القابلية النظرية العالية للمنظومة القيمية القرآنية للتحليل السوسيولوجي المعاصر (القرضاوي،١٩٩٥، ص٤٩).

خامسا: التطبيقات المعاصرة للقيم القرآنية وإعادة بناء التماسك المجتمعي.

بعد تحليل الإطار النظري للسوسيولوجيا المعاصرة، واستعراض البناء القيمي في القرآن الكريم، ثم إجراء المقارنة التحليلية بين المرجعيتين، يهدف هذا الفصل إلى الانتقال من التفسير إلى التفعيل؛ أي من بيان العلاقة النظرية إلى اقتراح آليات عملية لإعادة بناء التماسك المجتمعي في السياقات المعاصرة، إن المجتمعات الحديثة تواجه تحديات متعددة مثل التفكك الاجتماعي، ضعف الثقة، الاستقطاب، وتراجع الروابط التقليدية، وهي تحديات تناولها أنطوني غيدنز بوصفها من نتائج الحداثة المتأخرة .(Giddens, 1991, p. 64) ومن هنا تأتي أهمية تفعيل المنظومات القيمية ذات المرجعية الراسخة، وعلى النحو الاتي:

١- مظاهر التفكك الاجتماعي المعاصر.

تتمثل أبرز مظاهر التفكك في:

أ- تراجع الثقة الاجتماعية.

ب- ضعف الانتماء الجمعي.

ت- تصاعد النزاعات الهوياتية(Friedkin2004,p.30).

ث- ضعف المشاركة المدنية، ويرى"" روبرت بوتنام ""أن انخفاض المشاركة المجتمعية يؤدي إلى تراجع رأس المال الاجتماعي ,Putnam) (2000, p. 19، التحليل: هذه المؤشرات تعكس خللًا في البنية القيمية للمجتمع، مما يستدعي إعادة بناء المرجعية الأخلاقية الجامعة.

٢- دور القيم القرآنية في معالجة مظاهر التفكك.

يرمز ذلك الى:

أ- **تعزيز العدالة الاجتماعية:** العدل القرآني يمثل أساس الاستقرار الاجتماعي (القرطبي، ١٩٦٤، ج٥، ص ٢٦٠)، وتطبيقه يسهم في تقليل الشعور بالظلم الذي يعد من أهم أسباب الصراع الاجتماعي.

ب- **ترسيخ ثقافة التراحم:** التراحم يعزز الروابط الإنسانية ويقلل التوترات الاجتماعية، وهو يتجلى في البعد الإنساني الشامل الذي أكدته النصوص القرآنية.

ت- **تفعيل مبدأ الشورى:** الشورى تعزز المشاركة المجتمعية، وتزيد من الشعور بالانتماء والمسؤولية الجماعية، وهو ما يتوافق مع مفاهيم المشاركة المدنية في علم الاجتماع الحديث.

ث- **تعزيز التكافل الاجتماعي:** التكافل يسهم في دعم الفئات الهشة، مما يقلل من الفجوات الاجتماعية ويعزز التضامن(القرضاوي،١٩٩٥،ص٦٤).

٣- دور المؤسسات في تفعيل القيم القرآنية.

يشير ذلك الى:

أ- **المؤسسة التعليمية:** دمج القيم القرآنية في المناهج التربوية، وتعزيز ثقافة الحوار والتعايش.

ب- **المؤسسة الدينية:** ترسيخ خطاب الاعتدال، ونشر قيم العدل والتسامح.

ت- **المؤسسات الإعلامية:** دعم المحتوى القيمي، ومواجهة خطاب الكراهية، ويرى" تالكوت بارسونز "أن المؤسسات تلعب دورًا حاسمًا في حفظ النسق القيمي للمجتمع.(Parsons, 1951, p. 44)

٤- رؤية استراتيجية لإعادة بناء التماسك المجتمعي.

يمكن اقتراح نموذج استراتيجي يتكون من ثلاث مراحل:

أ- **المرحلة الأولى:** إعادة بناء الوعي القيمي، وتعزيز الفهم الصحيح للقيم القرآنية، وربط القيم بالواقع المعاصر.

ب- **المرحلة الثانية:** التفعيل المؤسسي: إدماج القيم في السياسات التعليمية والاجتماعية، ودعم المبادرات المجتمعية.

ت- **المرحلة الثالثة:** الاستدامة القيمية، وترسيخ الثقة.، وتعزيز المشاركة، وبناء شبكات اجتماعية إيجابية، وهذا النموذج يسهم في تحويل القيم من إطار نظري إلى قوة اجتماعية فعالة(Luhmann, 1995 ,28).

سادسا: آليات تعزيز التماسك المجتمعي من خلال القيم القرآنية: نموذج تطبيقي واستراتيجي.

يشكل هذا المحور مرحلة تطبيقية واستراتيجية للبحث، حيث ينتقل التركيز من التحليل النظري إلى تفعيل القيم القرآنية عمليًا لتعزيز التماسك المجتمعي. تركز الدراسة على كيفية تحويل المبادئ القرآنية إلى أدوات قابلة للقياس، تؤثر على الثقة، التضامن، الانتماء، والمشاركة المجتمعية، وهي عناصر أساسية في بناء مجتمع متماسك ومستدام، يشير" Galtung, Johan " إلى أن تعزيز السلام والاستقرار يتطلب استراتيجيات قائمة على القيم المجتمعية والثقافة المحلية K(Galtung, 1996, p. 45) كما يؤكد"" D. "" Putnam, Robert أن رأس المال الاجتماعي يعتمد على التزام الأفراد بالقيم الأخلاقية والتشاركية.(Putnam, 2000, p. 67)

١- أدوات قياس أثر القيم القرآنية على التماسك الاجتماعي.

يتضمن ذلك على:

أ- مؤشرات التماسك الاجتماعي.

تشمل مؤشرات التماسك الاجتماعي:

١- الثقة الاجتماعية: مستوى الثقة بين الأفراد والمؤسسات.

٢- التعاون والتكافل: مدى مساعدة الأفراد لبعضهم البعض(jenson,1998,p.30).

٣- الانتماء الجماعي: شعور الأفراد بالهوية المشتركة.

٤- المشاركة المدنية: مستوى الانخراط في النشاط المجتمعي، ويرى" Chan, J. et al. "أن قياس التماسك يتطلب دمج المؤشرات الكمية والنوعية لتحقيق فهم شامل.(Chan, To, & Chan, 2006, p. 280)

ب- طرق القياس.

يتضمن على:

١- **الاستبانات:** لقياس التصورات والسلوكيات المرتبطة بالقيم.

٢- **المقابلات المعمقة:** لفهم الالتزام الأخلاقي والفهم القيمي.

٣- **التحليل السلوكي:** متابعة أنماط التعاون والمشاركة(Sen,1999,p.17).

٢- نموذج تطبيقي لإعادة بناء التماسك.

يستند النموذج إلى القيم المركزية: العدل، التراحم، التكافل، الشورى.

أ- برامج مجتمعية تعليمية: إدماج القيم القرآنية في المناهج الدراسية، وتدريب الطلاب على المشاركة المجتمعية وحل النزاعات، ودراسة حالات عملية لتطبيق العدالة والمساواة(Nussbaum,2011,p.38).

ب- تفعيل المؤسسات الدينية: خطاب ديني يعزز الاعتدال والرحمة (ابن عاشور، ١٩٤٦، ص ٨٩)، برامج اجتماعية تشجع التكافل والشراكة المجتمعية، وربط الممارسة الدينية بالقيم الاجتماعية.

ت- المؤسسات الإعلامية: إنتاج محتوى يركز على القيم القرآنية، ومواجهة خطاب الكراهية والفردية المفرطة(Giddens, 1991, p. 70) ، دعم المبادرات التطوعية المجتمعية.

٣- استراتيجيات تعزيز رأس المال الاجتماعي القرآني.

يرمز ذلك الى:

أ- **الثقة:** تعزيز الصدق والأمانة كقيم أساسية.(Durkheim2014, p. 82)

ب- **الشبكات الاجتماعية:** بناء روابط دعم داخلي وتجسير العلاقات الخارجية.(Putnam, 2000, p. 70)

ت- **المسؤولية الفردية والجماعية:** ربط الالتزام بالقيم بالمسؤولية تجاه المجتمع.

٤- التحديات المعاصرة والحلول.

يشير ذلك الى:

أ- التحديات: الحداثة وتأثيرها على الهوية الجماعية، والعولمة وانفتاح المجتمعات على قيم متناقضة، وتراجع الالتزام بالقيم التقليدية(OECD,2011,P.39).

ب- الحلول: تعزيز البرامج التعليمية والقيمية، وإعادة صياغة الخطاب الديني والاجتماعي بما يتوافق مع العصر، وتبني السياسات الاجتماعية الداعمة للتماسك(Bourdieu,1986,p.80).

٥- مقترحاتاستراتيجية.

ندرج في هذا المجال بعص المقترحات لتطوير الاستراتيجية، منها:

أ- تصميم برامج تدريبية لتعزيز فهم القيم القرآنية لدى الأفراد والمؤسسات.

ب- دمج القيم في السياسات الوطنية للتنمية المستدامة.

ت- تطوير برامج مشاركة مجتمعية قائمة على العدالة والتكافل والتراحم.

ث- دعم البحوث الميدانية لقياس أثر القيم القرآنية على التماسك الاجتماعي.

ج- إنشاء آليات تقييم مستمرة لمراقبة التقدم الاجتماعي واستدامة الالتزام بالقيم.

بناء على ما تقدم، أظهر هذا المحور أن تفعيل القيم القرآنية عمليًا يمكن أن يسهم في: تعزيز التماسك الاجتماعي والثقة بين الأفراد والمؤسسات، وبناء رأس مال اجتماعي قوي ومستدام، ومواجهة تحديات الحداثة والعولمة على الانتماء المجتمعي، تحويل البحث من تحليل نظري إلى رؤية استراتيجية قابلة للتطبيق، ويعزز هذا الفصل البحث بأبعاد عملية واستراتيجية تزيد من قيمة الدراسة، وتجعلها قابلة للتطبيق ميدانيًا.

الخاتمة.

أثبت البحث أن منظومة القيم القرآنية تمثل إطارًا نظريًا وعمليًا متكاملًا لتعزيز التماسك المجتمعي، وأنها تتقاطع بوضوح مع المفاهيم السوسيولوجية الحديثة مثل التضامن ورأس المال الاجتماعي، مع تميزها بمرجعية أخلاقية متعالية تمنحها قوة إلزامية واستدامة بنيوية، وبذلك يمكن القول إن القيم القرآنية ليست مجرد منظومة أخلاقية، بل هي مشروع حضاري لإعادة بناء المجتمع المتماسك، وتوصل البحث الى بعض النتائج وتم تقديم بعض التوصيات وعلى النحو الاتي:

اولا: الاستنتاجات.

١- القيم القرآنية تشكل منظومة بنيوية متكاملة قادرة على إنتاج التماسك الاجتماعي.

٢-هناك تقاطع واضح بين القيم القرآنية ونظريات التضامن الاجتماعي.

٣-العدالة والتكافل والتراحم والشورى تمثل محاور مركزية في بناء المجتمع المتماسك.

٤-القيم القرآنية تعزز رأس المال الاجتماعي عبر إنتاج الثقة.

٥-تفعيل القيم يتطلب جهودًا مؤسسية وتربوية وإعلامية.

ثانيا: التوصيات والمقترحات.

١-إدماج القيم القرآنية في المناهج الدراسية بشكل علمي مع تطوير برامج إعلامية تعليمية لترويج القيم الإيجابية.

٢-دعم الدراسات البينية بين الشريعة وعلم الاجتماع.

٣-تشجيع الدراسات الميدانية لقياس أثر القيم على التماسك المجتمعي .

٤-تطوير برامج مجتمعية قائمة على القيم لتعزيز الثقة والتعاون.مع تعزيز خطاب الاعتدال في المؤسسات الدينية.

٥-إجراء دراسات متابعة دورية لتقييم الأثر وتحسين الاستراتيجيات مع تصميم برامج تدريبية عملية لتعزيز فهم القيم القرآنية لدى الأفراد والمؤسسات.

١-دمج مؤشرات قياس التماسك الاجتماعي مع خطط التنمية المحلية وتعزيز التعاون بين المؤسسات التعليمية والدينية لتحقيق نتائج مستدامة.

قائمة المصادر والمراجع.

١- ابن عاشور، محمد الطاهر. (١٩٤٦). مقاصد الشريعة الإسلامية. تونس: الدار التونسية للنشر.

٢- ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (٢٠٠٠). تفسير القرآن العظيم. بيروت: دار طيبة.

٣- الرازي، فخر الدين. (٢٠٠٠). مفاتيح الغيب (التفسير الكبير). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٤- الزحيلي، وهبة. (١٩٩١). التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. دمشق: دار الفكر.

٥- الشاطبي، إبراهيم بن موسى. (١٩٩٧). الموافقات في أصول الشريعة. بيروت: دار المعرفة.

٦- الصالحي، محمد. (٢٠١٠). القيم الاجتماعية في الإسلام وأثرها في بناء المجتمع. عمان: دار النفائس.

٧- الطبري، محمد بن جرير. (٢٠٠١). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. بيروت: دار الفكر.

٨- القرضاوي، يوسف. (١٩٩٥). القيم في القرآن الكريم. القاهرة: مكتبة وهبة.

٩- القرطبي، محمد بن أحمد. (١٩٦٤). الجامع لأحكام القرآن. القاهرة: دار الكتب المصرية.

10- Bourdieu, P. (1986). The forms of capital. In J. Richardson (Ed.), Handbook of theory and research for the sociology of education. Greenwood.

11- Chan, J., To, H. P., & Chan, E. (2006). Reconsidering social cohesion. Social Indicators Research, 75(2), 273–302.

12- Coleman, J. S. (1988). Social capital in the creation of human capital. American Journal of Sociology, 94(Supplement), S95–S120. https://doi.org/10.1086/228943

13- Durkheim, É. (2014). The division of labor in society (W. D. Halls, Trans.). Free Press. (Original work published 1893).

14- Friedkin, N. E. (2004). Social cohesion. Annual Review of Sociology, 30, 409–425.

15- Galtung, J. (1996). Peace by peaceful means: Peace and conflict, development and civilization. Sage Publications.

16- Giddens, A. (1991). Modernity and self-identity. Stanford University Press

17- Jenson, J. (1998). Mapping social cohesion. Canadian Policy Research Networks.

18- Luhmann, N. (1995). Social systems. Stanford University Press.
19- Nussbaum, M. C. (2011). Creating capabilities. Harvard University Press.
20- OECD. (2011). Perspectives on global development: Social cohesion in a shifting world. OECD Publishing.
21- Parsons, T. (1951). The social system. Free Press.
22- Putnam, R. D. (2000). Bowling alone: The collapse and revival of American community. Simon & Schuster.
23- Sen, A. (1999). Development as freedom. Oxford University Press.